Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاصطناع إملاقهم، واثقلت قلائد الإحسان أعناقهم ـ خفروا ذمم الولاء، وكفروا سوابغ الآلاء، ففجأتهم الحوادث من كل طريق، ونعب بهم غراب التشتيت والتفريق، واستباحتهم الشدائد، وأتى الله بنيانهم من القواعد، ولم تزل النفوس منذ طرق «أتسز» اللعين هذه البلاد، وأنجم ميها أنجم الفساد، وتعدى حدود الله وكلماته، وتعرض لمساخطه ونقماته، عالمة بأن إملاء الحضرة العلية ـ مد الله ظلها على الكافة ـ لم يكن عن إستعمال رخصة في هذه الحال، ولا سكون إلى عوارض من الإغفال والإهمال؛ بل هو أمر ركب فيه متن التدبير، وجرت بمثله المقادير، وأتبع فيه قول الله تعالى: ﴿فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان نكير﴾ في حين خدعته المطامع المردية إلى الأعمال القاهرة، مؤملا انفصام عروة الله المتينة، وأفول ما توقد من شجرة مباركة زيتونة. . .)[1].

في هذه الرسالة قد لعب الخيال دوره، وفيها من الكنايات اللطيفة ما لا يحصى وما أكثر ما فيها من اقتباس محكم، من محكم النظم الكريم، وهذه من سمات المدرسة الفاضلية.

لا عجب إن كان ابن الشخباء حلقة الاتصال بين مدرستي القرنين الخامس والسادس، والمأثور من رسائله ينطق بذلك ويعززه.

ابن الصيرفي[2]:

كتب في يوم عيد يصف موكب الخليفة الفاطمي بنفس أسلوب العصر الموشى بالجناس والطباق والتورية يقول: . . . إن عساكر أمير المؤمنين توجهت إلى قصوره الزاهرة عند انفجار الفجر؛ وحافظت على ما تحرزه من كريم الثواب، وجزيل الأجر، واستنزلت الرحمة برؤية إمام الأمة، وعدت الإخلاص في خدمته من أوفى الحرمات وأقوى الأزمة وأقامت إلى أن برز أمير المؤمنين،

---

(١) معجم الأدباء ٩/١٦٥.

(٢) أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان، كان من كبار الكتاب في الدواوين الفاطمية. وله ديوان الرسائل. توفي سنة ٥٤٢.